

عودة الخميني التي غيرت المنطقة



والبؤس، أكان ذلك في إيران نفسها أو في سوريا والعراق ولبنان... واليمن. لعل ما آل إليه لبنان الذي تحول إلى دولة فاشلة، بفضل سلاح "حزب الله" وممارساته يعطي فكرة عن البضاعة التي ليس لدى إيران ما تصدره غيرها. عاجلاً أم آجلاً، وبغض النظر عن كيفية تعاطي الإدارة الأميركية الجديدة مع إيران ومع الاتفاق في شأن ملفها النووي، سيبقى السؤال المطروح نفسه وذلك منذ 42 عاماً. هل إيران دولة طبيعية أم لا؟ هل تستطيع العيش مع محيطها العربي والتعاطي معه بطريقة لائقة بعيداً عن فكرة الهيمنة؟

غيرت عودة الخميني إلى إيران المنطقة. تغيرت دول كثيرة نحو الأسوأ على كل صعيد، بما في ذلك إيران. استطعنا ماذا نتفخ كل صواريخ العالم وكل قنابله النووية إذا كان نصف الشعب الإيراني تحت خط الفقر؟

بغض النظر عن كيفية تعاطي الإدارة الأميركية الجديدة مع إيران ومع الاتفاق في شأن ملفها النووي، سيبقى السؤال المطروح نفسه وذلك منذ 42 عاماً هل إيران دولة طبيعية أم لا؟

إطلاق صواريخ في اتجاه الأراضي السعودية. أما الأمر الثاني، الذي تعنيه ساعة الحقيقة، فهو أن إيران لم تستطع في 42 عاماً تقديم نموذج يمكن الاقتداء به على أي صعيد كان وفي أي منطقة من العالم. لم تقدم سوى الخراب

البلد العربي أو ذاك من جهة وإثارة الغرائز المذهبية من جهة أخرى. لعل استغلال موسم الحج في المملكة العربية السعودية، بهدف "تسييسه"، في مرحلة ما، يعطي فكرة عن المشروع الإيراني الذي بقيت السعودية هدفاً له في كل وقت.

لم تتردد إيران في كل مناسبة إلا وأكدت أنها الوصية على العالم العربي وعلى الخليج. خطفت القضية الفلسطينية والقدس وتاجرت بهما ولا تزال تفعل ذلك. فوق ذلك كله زابت على المزايد العرب في هذا المجال. لم يحل ذلك كله دون وصول النظام الذي أقامه الخميني إلى ساعة الحقيقة. ماذا تعني ساعة الحقيقة؟ تعني أمرين. أولهما أن إيران في موقع الهجوم منذ العام 1979. ما زالت في هذا الموقع إلى يومنا هذا حتى في مكان مثل اليمن الذي حولت شماله إلى قاعدة

قوله إن هذا الحزب الذي جعل الريف يتحكم بالمدينة، أكان ذلك في سوريا أو في العراق، لعب الدور المطلوب منه في مرحلة معينة في خدمة النظام الذي قام في إيران في مرحلة ما بعد الشاه. دفع العراق ثمناً غالياً بسبب غياب الفهم لما يدور في إيران. خاض معها حرباً استمرت ثماني سنوات (1980 - 1988) بعدما أساء أحمد حسن البكر وصادق حسين، في حينه، وعن حسن نيّة استيعاب معنى قيام "الجمهورية الإسلامية" في إيران وخروج مصر من المعادلة العربية في الوقت ذاته.

لا مجال لتعداد كل الفصول التي توالى منذ شباط - فبراير من العام 1979 مع عودة الخميني إلى طهران والتي كشفت طبيعة المشروع التوسعي الإيراني، الذي قام بين ما قام عليه، على استخدام الميليشيات في هذا

الذين كانوا يتطلعون إلى إقامة نظام ديمقراطي على الطريقة الأوروبية. كان لدى الخميني مشروعان الأول للداخل الإيراني والأخر للخارج. فرض على الإيرانيين دستوراً صاغه في خدمة نظرية الولي الفقيه وما لبث أن أبعث كل من له علاقة بالغرب الذي دعم الثورة الإيرانية ودعمه شخصياً في مرحلة كان الخوف فيها من تمدد الاتحاد السوفييتي خارج حدود أفغانستان بعد احتلاله لها.

على صعيد الخارج، لم يتغير شيء في إيران. ما زالت "الجمهورية الإسلامية" تنادي بـ"تصدير الثورة"، لكن المغارة أن الولايات المتحدة التي لم تعترض على رحيل الشاه في مرحلة ما قبل 1979، وفرت لإيران دعماً حقيقياً لمشروعها التوسعي في العام 2003 عندما سلمتها العراق على صحن من فضة.

لم يتغير شيء منذ عودة الخميني إلى طهران في أول شباط - فبراير 1979. لا تزال الأسئلة المطروحة هي ذاتها. هل تستطيع "الجمهورية الإسلامية" التي أسسها الخميني أن تكون دولة طبيعية سوى متابعة "تصدير الثورة" إلى خارج أراضيها؟

لا شك أن السقوط العربي في فخ الشعارات خدم النظام الجديد في إيران إلى حد كبير. لم تكن السنة 1979 سنة عادية في العالم. ففي موازاة الاجتياح السوفييتي لأفغانستان، وسقوط نظام الشاه، بدأت مرحلة عربية جديدة بعدما وقعت مصر اتفاق سلام مع إسرائيل في آذار - مارس من تلك السنة.

كان أكبر خطأ ارتكبته المجموعة العربية في تلك السنة الذهاب إلى النهاية في عزل مصر وذلك تحت تهديد البعثيين السوري والعراقي واينزاهما.

مع مرور السنوات، لم يعرف هل عزل العرب الآخرون في مصر، أم أن العرب عزلوا أنفسهم وصاروا أكثر راحة تحت راحة إيران الموجودة حالياً في العراق وسوريا ولبنان واليمن؟ كل ما يمكن

خبر الله خير الله
إعلامي لبناني

قبل 42 عاماً عاد آية الله الخميني إلى إيران من منفاه الفرنسي. كان ذلك في الأول من شباط - فبراير من العام 1979. مع عودة الخميني ورحيل الشاه ونظامه، دخلت المنطقة كلها مرحلة جديدة. دخلت مرحلة لم تخرج منها إلى يومنا هذا.

بعد مضي كل هذه السنوات، يتبين أن عودة الخميني إلى طهران من بلدة نوفل - لوشاتو الفرنسية القريبة من باريس، غيرت المنطقة كلها وأخذتها إلى المزيد من الغياب للاستقرار من أي نوع كان، خصوصاً في ظل بروز ظاهرة اسمها الغرائز المذهبية التي انتشرت فجأة.

جاءت عودة الخميني، وهي حدث تاريخي بالفعل، في وقت غاب فيه أي تقدير عربي لخطورة التغيير الذي حصل في إيران وأبعاده. لم يوجد في تلك المرحلة من يستطيع تقدير الموقف الإقليمي بدقة وتصور مدى خطورة ما حدث، خصوصاً في ظل إدارة أميركية مرتدة، كان على رأسها جيمي كارتر. ليس العرب وحدهم الذين لم يحسنوا قراءة المشهد الإيراني. هناك دول كبيرة لم تستطع تقدير ما يدور في إيران من تطورات. من بين هذه الدول الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا. لا تزال بريطانيا تبحث إلى الآن، عمّا حصل فعلاً في إيران، ولماذا لم تستطع سفارتها في طهران إعطاء تقييم صحيح لما يجري في ذلك البلد، ولماذا كان هناك إهمال وتجاهل للقوى المعارضة؟

كانت عودة الخميني عودة مظفرة بعد غياب في المنفى استمر 14 عاماً قضى معظمها في العراق. كان الملايين في مصر، استقبلوا رجلاً الدين الإيراني الذي ما لبث أن كشف أن لديه مشروعا خاصاً به لا علاقة له بالليبراليين من جماعة "حركة تحرير إيران".



البلد العربي أو ذاك من جهة وإثارة الغرائز المذهبية من جهة أخرى. لعل استغلال موسم الحج في المملكة العربية السعودية، بهدف "تسييسه"، في مرحلة ما، يعطي فكرة عن المشروع الإيراني الذي بقيت السعودية هدفاً له في كل وقت.

لم تتردد إيران في كل مناسبة إلا وأكدت أنها الوصية على العالم العربي وعلى الخليج. خطفت القضية الفلسطينية والقدس وتاجرت بهما ولا تزال تفعل ذلك. فوق ذلك كله زابت على المزايد العرب في هذا المجال. لم يحل ذلك كله دون وصول النظام الذي أقامه الخميني إلى ساعة الحقيقة. ماذا تعني ساعة الحقيقة؟ تعني أمرين. أولهما أن إيران في موقع الهجوم منذ العام 1979. ما زالت في هذا الموقع إلى يومنا هذا حتى في مكان مثل اليمن الذي حولت شماله إلى قاعدة

إيران.. إغراء المكاسب وأعباء المتاعب

تجاه تركيا، والاهتمام بجوانب حقوق الإنسان في السياسات العامة لواشنطن. ويبدو هناك شبه إجماع على تحقيق عودة مناسبة إلى الاتفاق النووي مع إيران، وهو ما تفضله وتدعمه المجموعة الأوروبية بطبيعة الحال.

لا بد من اتخاذ استعدادات مناسبة من طرف دول المنطقة، التي تملك موقفاً من العودة إلى الاتفاق السابق بكل العيوب التي تملأ تفاصيله، وهو ما يفسر الحركة الدؤوبة لإصلاح الثغرات وتقريب وجهات النظر وتقوية الجبهة الداخلية تحسباً لأي اختراق في منظومة المنهج الراع الذي فرضته الإدارة الأميركية السابقة، كان آخرها ربط النظام في إيران مع تنظيم القاعدة وتوفير ملاذ أمن لعناصره، ما أدى في النهاية إلى دعم هجمات 11 سبتمبر، في مسعى لزيادة العراقيل في طريق الإدارة الجديدة وتسميم المزاج الأميركي تجاه أي تقارب محتمل مع إيران.

في جميع الأحوال، تبقى المنطقة مؤهلة ومستعدة لهبوب رياح جديدة في ظل رئيس أميركي جديد شهيته مفتوحة تجاه طهران وأمامه الكثير من العراقيل التي يجب أن ترفع لتحقيق وعده. الأمر الذي ترفضه مجموعة من دول المنطقة ترى أن مكسب إضعاف إيران الذي تحقق خلال الدورة الرئاسية السابقة لا يمكن التفريط به، وأنها لا تقبل باقل من عودة مشروطة إلى خطة العمل الشاملة المشتركة، وتحض واشنطن على التشاور مع حلفائها في الشرق الأوسط بشأن الشكل الجديد الذي يجب أن تكون عليه الصفقة، والتي تمكن من الحد الفعلي لقدرة طهران على تطوير أسلحة نووية أو صاروخية وتخفف من آثار سلوكها التخريبي والمؤذي لدول المنطقة وشعبها.

التغيرات أضحيت تلعب دوراً رئيسياً في تسخين الأجواء أو تبريدها، وليس المازق الإيراني إلا واحد من ملفات عديدة تخيم في فضاء المنطقة. وينبغي إرساء قواعد تفاهم مع واشنطن وكل اللاعبين لضمان تحقيق مصالح الدول العربية وعدم تكرار الخطأ نفسه الذي ارتكب إبان حقبة الرئيس الأسبق باراك أوباما بتجاوز هواجس وماخذ دول المنطقة وتعرضها للمخاطر المحدقة التي تدفع أثمانها حتى الآن.

بمراجعة الخلفيات والأطروحات التي تتبناها الأسماء المعينة في طاقم عمل الرئيس الجديد بايند، توجد ملامح متقاربة وربما متطابقة، مثل اتخاذ سياسة أكثر حدة وشدة

الحوار الإيراني جدواها، وهو الالتزام بالاتفاقيات والتوقف عن اتخاذ الحوار كإداة للتسويق والهروب من الأزمات. وبشأن مستقبل الحوار الأميركي الإيراني المتوقع، قال بن فرحان "ستتطور مع الولايات المتحدة بخصوص الاتفاق مع إيران ليكون ذا أساس قوي"، موضحاً أن الدول الأوروبية تتفهم أن الاتفاق السابق مع طهران يحوي نواقص، وقال "ضعف" اتفاقيات سابقة مع إيران سببه عدم التنسيق مع دول المنطقة، وعلى النظام الإيراني أن يغير أفكاره ويركز على رخاء شعبيته".

مصدر المنطقة لا يحدده مجرد الاتفاق مع إيران، لأن الكثير من

تستمر تصريحات جسن النخب التي تتبادلها أطراف في المنطقة لاستيعاب الاندفاع الأميركية المحتملة تجاه الملفات الملحة. إذ تقترح الدوحة نفسها كوسيط لمد جسور خليجية وقالت خلال جلسة استماع في مجلس الشيوخ "بصراحة نحن لا نزال معبدين عن ذلك، وسنسعى إلى مناقشة قضايا أخرى أثناء دراسة العودة إلى الاتفاق، مثل المسائل المتعلقة بالصواريخ الباليستية الإيرانية، والأنشطة المزعزعة للاستقرار التي تقوم بها إيران".

هناك تحضيرات تشهد بها المنطقة لأي احتمال وارد بعودة التفاهم السري أو العلني بين طهران وواشنطن؛ تقوي دول الخليج من جبهتها الداخلية بتحقيق تقارب في وجهات النظر ومنع نقور أي من أطراف المجموعة. وأكد ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان في القمة الخليجية التي عقدت في العلا ضرورة "توحيد جهودنا للنهوض بمنظومتنا ومواجهة التحديات التي تحيط بنا، خصوصاً التهديدات التي يمثلها البرنامج النووي للنظام الإيراني وبرنامج الصواريخ الباليستية ومشاريعه التخريبية الهدامة".

كما نقود تل أبيب جبهة مدعومة من دول في المنطقة لتعقيد العودة السلسة إلى الاتفاق النووي الذي تعد به الإدارة الأميركية الجديدة.

حال امتثالها لبنوده، لكن العراقيل التي وضعها الرئيس السابق دونالد ترامب، وجبهة الرفض التي تشكلت في المنطقة ضد أي عودة سلسة، وإصرار طهران على عدم تقديم أي تنازلات جديدة، قد تجعل من الرغبة في العودة عملية معقدة وصعبة.

واستعدت أفريل هاينز مديرة الاستخبارات الوطنية الأميركية، العودة القريبة إلى الاتفاق النووي مع إيران، وقالت خلال جلسة استماع في مجلس الشيوخ "بصراحة نحن لا نزال معبدين عن ذلك، وسنسعى إلى مناقشة قضايا أخرى أثناء دراسة العودة إلى الاتفاق، مثل المسائل المتعلقة بالصواريخ الباليستية الإيرانية، والأنشطة المزعزعة للاستقرار التي تقوم بها إيران".

هناك تحضيرات تشهد بها المنطقة لأي احتمال وارد بعودة التفاهم السري أو العلني بين طهران وواشنطن؛ تقوي دول الخليج من جبهتها الداخلية بتحقيق تقارب في وجهات النظر ومنع نقور أي من أطراف المجموعة. وأكد ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان في القمة الخليجية التي عقدت في العلا ضرورة "توحيد جهودنا للنهوض بمنظومتنا ومواجهة التحديات التي تحيط بنا، خصوصاً التهديدات التي يمثلها البرنامج النووي للنظام الإيراني وبرنامج الصواريخ الباليستية ومشاريعه التخريبية الهدامة".

كما نقود تل أبيب جبهة مدعومة من دول في المنطقة لتعقيد العودة السلسة إلى الاتفاق النووي الذي تعد به الإدارة الأميركية الجديدة.

عمر علي البجوي
صحافي سعودي

تستعجل طهران تنبيه الوافد الجديد إلى البيت الأبيض بازمتها والإسراع إلى حلها، عبر الزوارق التي تفتخ مياه الخليج والمضائق المائية والبحر الأحمر، واستئناف تخصيب اليورانيوم بنسبة 20 في المئة بمنشأة فوردو النووية تحت الأرض، وتجديد دورها في تسهيل الحالة السياسية في العراق أو تعقيدها.

المنطقة مؤهلة ومستعدة لهبوب رياح جديدة في ظل رئيس أميركي جديد شهيته مفتوحة تجاه طهران وأمامه الكثير من العراقيل التي يجب أن ترفع لتحقيق ما وعد به

رسائل محدودة لكن مفهومة، بمعنى الا تتجاوز ذلك إلى تسخين الجبهة مع إسرائيل مثلاً، لأن ذلك قد يقلب المعادلة ويقوي كفة تل أبيب التي ترفض أي تساهل مع طهران، ويضع الرئيس جو بايند في مأزق أولوية الحفاظ على أمن إسرائيل.

لقد كانت الأعوام الأربعة الماضية مروعة بالنسبة إلى إيران، وهي تأمل أن يساعد وصول الرئيس بايند في رفع أعباء تلك المرحلة السوداء عن كاهلها. خاصة بعد أن أعرب عن رغبته في العودة إلى الاتفاق النووي مع إيران في

